سوسيولوجية النص والواقع دراسة مقارنة في شعر علي جعفر العلاق ومنوتشهر اتشي

رواء حامد الأزرقي
طالبة في مرحلة الدكتوراه، في قسم اللغة العربية آدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة رازي، كرمنشاه، إيران
rosha8989rosha@gmail.com
الدكتور شهريار همتي (الكاتب المسؤول)
أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية آدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة رازي، كرمنشاه، إيران
Sh.hemati@yahoo.com
الدكتور جهانكيز اميري
أستاذ في في قسم اللغة العربية آدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة رازي، كرمنشاه، إيران
Gaamiri686@gmail.com
الدكتور حامد بورحشمتى
خريج مرحلة الدكتوراه، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة رازي، كرمنشاه، إيران
poorheshmati@gmail.com

The sociology of text and reality , a comparative study in the poetry of Ali Jaafar Al-Alaq and Manouchehr AchiDr

Rawaa Hamid Al-Azraqi
PhD Student , Department of Arabic Language and Literature , College of Arts and Humanities , Razi University , Kermanshah , Iran
Dr. Shahryar Hemmati (Responsible author)
Associate Professor , Department of Arabic Language and Literature , Faculty of Letters and Human Sciences , Razi University , Kermanshah , Iran
Dr. Jehangiz Amiri
Professor in the Department of Arabic Language and Literature , Faculty of Arts and Humanities , Razi University , Kermanshah , Iran
Dr. Hamid Borhashmati
PhD graduate, Faculty of Arts and Humanities, Razi University, Kermanshah, Iran

الملخص:-

سوسيولوجية الأدب أو المنهج الاجتماعي للأدب، علمٌ يدرس المجتمعات الإنسانية وظواهرها الاجتماعية ويساهم مساهمة جليلة وفعّالة في تتبّع مشاكل الفرد والمجتمع، وقد يناقش الحلول في نفس الوقت وهو منهج يربط بين الأدب والمجتمع في شتّى المجالات ومختلف المستويات ويدرس العلاقة بين المجتمع والأدب، باعتبار انعكاسا للحياة. إنّ القضايا الاجتماعية كانت ــ ولا تزال ــ تعتبر من أهمّ هواجس الإنسان الملتزم بتطوير مجتمع منذ القدم، كما كانت محط اهتمام الشعراء. على جعفر العلاق ومنوتشهر اتشي من هؤلاء الشعراء الذين لديهم رؤية خاصة تجاه المجتمع وقضاياه. لقد عاجل على جعفر العلاق ومنوتشهر اتشي المجتمع في نتاجاتهم الشعرية وتطرّقوا إلى قضايا هامّة في مجتمعهم حتى أصبح هذا المجتمع من أساسيات شعرهم. تسعى هذه الدراسة عبر المنهج الوصفي-التحليلي وفي ضوء علم سوسيولوجية الأدب، إلى دراسة العناصر الاجتماعية والواقعية في شعر على جعفر العلاق ومنوتشهر اتشي. توصّلت نتائج الدراسة إلى أنّ على جعفر العلاق ومنوتشهر اتشي لا يعيشان منطويان على نفسهما. وإنّما يعيشان لمواطنهم فلا ينسوا مصائب مجتمعهم وآلامهم، حي أصبح رسالتهم رسالة إنسانية سامية.

الكلمات المفتاحية: السوسيولوجية، شعر، على جعفر العلاق، منوتشهر اتشي.

Abstract:-

Sociology of literature or the social approach to literature, a science that studies human societies and their social phenomena and makes a great and effective contribution to tracking the problems of the individual and society, and may discuss solutions at the same time. Social issues were - and still are - considered one of the most important concerns of the human being committed to the development of society since antiquity, as they were the focus of the poets' attention. Ali Jaafar Al-Alaq and Manouchehr Achi are among these poets who have a special vision towards society and its issues. Ali Jaafar Al-Alaq and Manouchehr Achi have accelerated the society in their poetic productions and touched on important issues in their society until this society became one of the basics of their poetry. This study, through the descriptive-analytical approach and in the light of the sociology of literature, seeks to study the social and realist elements in the poetry of Ali Jaafar Al-Alaq and Manouchehr Achi. The results of the study concluded that Ali Jaafar Al-Alaq and Manouchehr Achi do not live in isolation, but rather live for their homeland, so they do not forget the misfortunes and pains of their society, as their message has become a sublime humanitarian message.

Key words: Sociology , poetry , Ali Jaafar Al-Alaq , Manouchehr Achi.

المقدمة:

يقول الأدب شيئا ويعني شيئا آخر، من ثم فهو عرضة لتأويلات عدة ونتج عن ذلك تعدد في المناهج والنظريات التي تشكل الخلفية الفكرية التي يستند إليها الناقد، وبالتالي أنتج في دراسته عدة نظريات ومناهج كلها قابل للتطبيق ومقاربة الأدب في جانب من جوانبه المتعددة. وإذا كانت المقاربات الأولى قد اهتمت بظروف إنتاج النص الأدبي وملابساته اعتمادا على السياقات الخارجية، فإن المقاربات الجديدة قد حاولت دراسته من الداخل بعيدا عن الخارج الذي كثيرا ما وقع معتمديه في شرك الأحكام المسبقة التي تجعل الاهتمام موجها إلى ما ليس له علاقة مباشرة بالنص الأدبي ذاته.

في خضم كل هذا جاءت سوسيولوجيا النص الأدبي سعيا منها لتدارك بعض المطبات التي شملتها دراسة النص من الوجهة الاجتماعية، وانطلقت من أن البيانات اللغوية تحمل صورة البيانات الاجتماعية، إذ الصراع داخل المجتمع يمكن أن يتحول إلى صراع ضمن البناء اللغوي، لم تنطلق سوسيولوجيا النص الأدبي من فراغ بل اعتمدت على الطروحات السوسيولوجية السابقة بداية بالنظرة الماركسية التي ترى في النص الأدبي انعكاس للواقع الاجتماعي ثم ما دخل على هذه النظرة من تعديل مع جورج لوكاش وبعده لوسيان غولدمان ثم باختين وصولا إلى بيار زيما الذي بلور أفكار سابقيه فيما اصطلح عليه بـ"سوسيولوجيا النص الأدبي" التي تنطلق من البنية المجتمعية التي أنتجته لكن من منظور.

مفهوم السوسيولوجيا:

السوسيولوجيا هي "علم يدرس المجتمعات الإنسانية وما يرتبط بها من وقائع اجتماعية واقتصادية. وبدأت السوسيولوجيا بالاهتمام بمواضيع لها علاقة بالجوانب الاجتماعية والاقتصادية للمجتمعات كموضوع العمل والصناعة والمعرفة وغيرها بدأ تطبيقها على الفن والأدب بشكل عام[1].

ويعرفه ماكس فيبر بقوله "هو العلم الذي يأخذ على عاتقه تفهم النشاط الاجتماعي بالتأويل، بتأويله ثم بتفسير مساره ومفاعيله تفسيرا سببيا، ويعرف جوليان فروند السوسيولوجيا: بأنها "علم مستخدم للمنهج السببي وللمنهج الفهمي، تسعى إلى تفسير

بعض الارتباطات الاجتماعية ولفهم الموقف المعبر الذي يتخذه الإنسان إزاء التطور التاريخي والتجريبي لمختلف الترابطات المحددة في المجتمع(٢).

تميزت الدراسات السوسيولوجيا للأدب منذ انطلاقها التاريخي، بطابعين مميزين. فهناك دراسات اتّخذت طابعا تأمليا مع الأبحاث الفلسفية كما هو الشأن مع أفلاطون وأرسطو وكارل مارك وهناك دراسات اتّخذت طابعا علميا، فاستهدف بذلك دراسة الظاهرة الأدبية في إطار سوسيولوجي علمي. فلقد أخذت الصلة بين الأدب والمجتمع، طابعا تأمليا فلسفيا قائما على مفهوم المحاكاة(٣).

فمن هذا المنطلق، سوسيولوجية الأدب حقل من الدراسات المتداخلة التي تقوم بدراسة تأثير البُنى الاجتماعية في إنتاج النصوص الأدبية. ينطلق المهتمون بهذا الفرع من فرضية مسبقة، تقول بأنّ هذا النوع من الدراسة، تخرج من جوف أوضاع اجتماعية خاصة، وعلى هذا لا يمكن استيعاب هذا النوع من الأدب إلا بدارستنا لتلك العلاقة التي تربطها بهذه الأوضاع الاجتماعية بإمعان. (يُعد علم الاجتماع فرعا من فروع علم الاجتماع العام. ويهتم هذا التخصّص بدراسة الظواهر الأدبية والفنية والاجتماعية في ضوء المقاربة السوسيولوجية. ويعني هذا أنّ الأدب يعكس المجتمع، أو هو بمثابة مؤسسة مجتمعية كباقي المؤسسات الأخرى التي لها دور هام داخل النسق الاجتماعي(٤).

تمثّل مفاهيم وأسس علم الاجتماع آلية لتقييم وظائف النصوص الأدبية إجتماعيا. فـ (علم اجتماع النص أو سوسيولوجية النص هو المنهج الذي يدرس المجتمع في النصوص الأدبية أو يقرأ المجتمع داخل النص أو بتعبير آخر هو معرفة الطريقة التي يتفاعل بها النص الأدبي مع المشكلات الاجتماعية والتاريخية على مستوى اللغة، تتطرّق سوسيولوجية الأدب إلى تَحليل النص الأدبي في ضوء سياق الواقعي بكل معطيات الاجتماعية والثقافية والتاريخية والسياسية ويربط الإبداع الأدبي والفني، بواقع الاجتماعي بطريقة مباشرة أو غير مباشرة(٥).

تهتم سوسيولوجية الأدب بدراسة الظواهر الاجتماعية في البيئة التي ينتمي إليها الأديب وما عاش فيه من أوضاع اجتماعية وظروف سياسية وفكرية. على هذا فإنّ سوسيولوجية الأدب وفي نظرة عامة، تريد إقامة علاقة بين الأدب والعناصر

الاجتماعية، لهذا يبدو أنّ بيئة الشاعر أو الكاتب لها دور كبير في خلق الأثر، إنّ الأدب يعبّر عن المجتمع وأنّ لكل مجتمع من المجتمعات، الأدب الذي يستحقه[٦].

يمكن القول إنّ سوسيولوجية الأدب تتعامل مع الظواهر الأدبية تعاملا اجتماعيا فهما وتفسيرا وتربط الأدب، بالمؤسسات الاجتماعية وترصد لتلف العالقات المباشرة وغير المباشرة التى تتصل بالمجتمع. هذ الدراسة ربما أنّها حديثة العهد لتكن تدرس القضايا الاجتماعية وتتبيّن علاقتها بالأدب بشكل واضح وملموس. أما الدراسة السوسيولوجية للأدب، بمفهومها الحقيقي، فهي حديثة العهد وما زال منجزاتها متواضعة حتى وقتنا هذا، ويمكن وصف هذا إجمالا بأن وجهة نظر أو موقف معنى تجاه الأدب.

السوسيولوجيا في شعر على جعفر العلاق:

أولا: التعريف بالشاعر: ولد على جعفر العلاق في سنة ١٩٤٥، وحصل على البكالوريوس في الأدب العربي من الجامعة المستنصرية في بغداد عام ١٩٧٣، وحصل على الماجستير والدكتوراه في النقد والأدب الحديث من جامعة اكسترا في بريطانيا عام ١٩٨٤، وعمل مدرسا في الجامعة المستنصرية وجامعة بغداد وجامعة صنعاء وجامعة العين في الإمارات العربية المتحدة وعمل رئيسا لتحرير مجلة الأقلام ومجلة الثقافة الأجنبية العراقيتين، وشغل منصب مدير المسارح والفنون الشعبية في العراق[٧].

١- صورة الرجل الواقعي: حيث ترد صورة الرجل في شعر العلاق بصورة مختلفة ومنها صورة آدم وهي أول صوره له منذ بدء الخليقة وهي تصور عذاب الإنسان وهمومه كما في قصيدة أيام آدم:

أمن ضوء تفاحة

بدء الكون؟

أم بدأ الكون

من ندم، عاصف

في الضمير؟

وكيف غدا آدم سيدا؟

حينما اندلعت

بين كفيه شمس

الحصي؟

يبين العلاق في قصيدته هذه علاقة الإنسان بتاريخه وصراعه بين الذات والآخر والمصير المؤلم والوجع المرير(٨).

٢- صورة المرأة: حيث صورها بأنها رمز الخصب والنماء والعطاء، فهي فواحة، مخففة آلام الرجل(٩) كما في قصيدة المرأة:

خضرة فواحة

في الليل، حلم

ممطرا، يلمع في الظلمة

والنور سرير

شائك، تصهل

٣- صورة الواقع المرير: كما في قصيدة زفاف علوان الحويزي:

كان علوان مغتبطا بفتوته،

ومتاعبه

وهواه...

عابرا خضرة الماء

مشحوفة غيمة

ومنزلة قصب عاشق

ولعلوان أغنية

يقطر الكحل منها

يصف الشاعر الحياة اليومية لعلوان فتجئ الصورة المنفردة بالتفصيل الدقيق للبيئة التي يعيش فيها وكلها متمركزة حول علوان، فالقصب، والمواقد، والقهوة والرماد، والشمس من تفاصيل حياته الدقيقة، كذلك وصف حالة استشهاد علوان، عندما قاوم المحتل بذكر مفردات تتحدث عن الحلم والصيد والعمل الذي كان يعيشه علوان[١٠]. ويقول أيضا:

لعلوان أتباعه

قهوة مرة، موقد ليس يبرد

كان أنين الحطب

هادئا

حينما بدأت ظلمة فظة

تتراكم ما بين منزله والقصب

صارت الريح أشرس

والأفق مثل غراب

فهنا قدم العلاق صورا مفردة متلاحمة مع بعضها بعضا ومتناسقة مع عناصر الصورة التي تحمل دلالات نفسية ومعنوية، واصفا لسيطرة الغزاة على العراق، وكيف قاوم علوان، ونال الشهادة، فأعطى الأولوية للوطن[١١].

٤- التشخيص من أجل توضيح معاناة الوطن فقال:

هل يكتب

في الضحا قرطبه

كانت الريح

خضراء

والروح خضراء

كانت خيول القرى

تتشمم رائحة الغيم هائجة

فيشب الندا

في حجارتها المعشبة

لم تنم قرطبة

فالعلاق يشخص قرطبة بإنسان يبكي في الضحا وهنا يوحي لنا بأنها حزينة ويشخص الحجارة نباتا يتكون عليه الندا، كما أنه يشخص قرطبة بإنسان فإنها لم تنم وهذا يدل على الأرق، فهنا يتضح التشخيص من خلال الصورة المفردة(١٢).

٥- أنين الوطن: كما جاء في قصيدته (أنين الحضارات) فيطل العشب ثانية من ثنايا القصيدة ليحيل إلى الحياة المنكسرة وإلى الأنين الذي يخيم على امتداد الوطن ويقول:

من أنين الحضارات أقبلت

منكسرا، وحشة (العشب) تجرحني

والفرات رماد يئن على شفتي

وطن يتنزه مكتئبا

في القصائد، حيث النسيم

قبور معذبة والكواكب نائحة

في العراء

أهو الفجر منكسرا أم دم

من رصاص على الكون - هل وحشة

(العشب) تجرحني أم أنا اجرح (العشب)

منكسرا

أتناثر، منحدرا

من قصائد عالية

أتناثر... أبحث في الريح عني

لا جسدي، لا الرماد

رمادي.

وفي هذه القصيدة يرصد العلاق ثنائيات الموت والحياة أو ثنائيات المواجهة بين عناصر البقاء وعناصر الفناء فالأنين المزمن في ذاكرة الشاعر من القدم يكسر روحه ويحصد الحياة والربيع والعشب والماء من أرضه وأنهاره (الفرات) ويحيلها جفافا ورمادا، وهذا الموت أو الفناء يلوث النسيم ويطفئ الكواكب ويحيلها قبورا معذبة ونواحا في العراء.

حيث أن أنين البشر وجفاف الفرات والقبور وانتحاب الكواكب كلها عناصر إفناء للحياة يستجمعها الشاعر ويكثفها لتجسيد تصدع الواقع وانهيار الأمة وانكسار النفس وترنحها وانشطارها وتيهها (لا جسدي جسدي ولا الرماد رمادي)، إن الفجر المنتظر، لا مؤثر على بزوغه يرى الشاعر وأن الأنين المستمر يتعالى والرصاص والدم والدمار كلها في تزايد وفي حصار للعشب وللبشر وللنفس التي تتمزق وتتبعثر في كل الأنحاء (أتناثر أبحث في الريح عني)[١٣].

٦- الحزن الأسطوري كما في قوله:

كنت ابكي

نائحا أسأل الرصافة

والكرخ أغني لبابل

أم أغنى أرض آشور؟

كنت أهذي، أنادي

خذ لأوروك عشبة

خذ بقايا جثث الخيل

خذ يدي خذ رمادي

فندب الشاعر هنا على وطنه وبكاؤه عليه بكاء أسطوري، نوحه الجريح على لسان شخصياته الأسطورية نواح على العراق ومأساته وليله المظلم، ورماد فجائعه ومرارته واحتراقه الدائم، فنوحه كان نواح على دمار معالم العراق وتشويه حضارته التي ما عادت إلا بقايا رماد، أو أشلاء لذكريات الماضي، ومأساة الحاضر، وهذا دليل على أن جعفر العلاق يستقرئ أبعاد الأساطير ليكتب من رؤيته هو ومنظوره المأزوم الجريح، إذ يكتب من داخل "لحظة طللية" لا تكتفي بالندب، بل تهجس وتستشرف، وتمتلئ بالمناخات، وتحفر نفقها السري لتسريب الضوء، تضيع الممالك، ويبقي الشعر ليدل على ما لا يضيع(١٤).

وفي صورة أخرى تتداخل فيها الأزمنة كما في قصيدة بابل الجديدة وصل الحاضر بالماضي، فهذه الأزمنة تجسد المعاناة والاضطراب والظلمة والأنين، يقول الشاعر:

كان الصباح

عاريا

يجلد في السهل

الرياح جهمة تفترس

الشجر

كان دم الشجر

عذبا

طريا

يملأ الوديان بالأنين

ذي الذئاب تتبع الرعاة

والغيوم قطعان

من الظلام

والحجر

نهر أنين بارد

ماعدا في المصباح

غير ظلمة

في النهر

غير كتلة من الرماد

إن الشاعر يجعل من بغداد شكلا جديدا لتجربة بابل المفتوحة على الحلم والأسطورة، فالزمن عنده يتمثل بالصباح العاري ويمتزج بدم الشجر العذب ويملأ الوديان بالأنين، ولم يعد في الصباح غير الظلمة وفي النهر غير الرماد[١٥]، وفي صورة أخرى من قصيدة فاكهة الماضي يقول:

غرناطة

فتاة حي البائسين

خمرة الفجر

تترك كل ليلة فراشها

للريح

والمطر

ألمحها

في فجر كل يوم

تنسل من نعاسها

ساعة يحلو النوم

ساعة يعد الضوء والظلمة

تؤامين والندا سرير

تجلس

عند آخر الليل

على بساطة الأخير

ألمحها

أهتف:

غرناطة

يا فاكهة الماضي،

نسيم واحد يلفنا

غبارنا من الزمان

واحد

أوراقنا واحدة

نحن

بقايا

طلل

مبارك

فيمزج الشاعر هنا بين الزمان والمكان، فهي ترجعنا إلى غرناطة التي اندثرت زمانيا وكأن الشاعر يرغب في عودتها وقد مزج بين غرناطة المدينة في الزمن الذي اندثرت فيه، وغرناطة المستقبل التي يتمني أن تعود، فهي فتاة، تنسل في أجمل وقت يحلو فيه النوم،

ونلاحظ أن الشاعر استخدم صيغة الفعل المضارع (نترك - ألمح- تنسل- اهتف) وهذا فيه دلالة على استمرارية البحث عن تلك المدينة التي أصبحت طللا، ولا يستطيع الحصول عليها من جديد، واستخدامه كلمات تدل على الزمن (فجر، يوم، ساعة) واستخدامه (ألمح) تجعلنا نشعر أن العلاق استرق النظر إليها وقت الفجر حين يجتمع الضوء مع الظلمة، والضوء أكثر ما يسطع عند التقائه بالظلمة، فهنا تمكن الشاعر من توظيف لونين أبرز فيهما القيمة الجمالية للصورة الشعرية، فمصير غرناطة ومصير العراق واحد وزمن واحد يجمعهما زمن المآسي والظلم والعذاب، فلم يعد منهما إلا بقايا الطلل(١٦).

السوسيولوجيا في شعر منوتشهر اتشي:

أولاً: التعريف بالشاعر منوتشهر اتشي: ولد الشاعر في عام ١٣١٠ه. في قرية دهرود التابعة لمحافظة بوشهر في إيران. قضى الشوط الأول من دراسته في مدرسة القرية، ثم واصل دراسته في مدارس كنجان وبوشهر. فبعد إتمام دراسته في جامعة شيراز انتقل إلى طهران لمواصلة الدراسة في فرع اللغة الإنجليزية وعمل الشاعر ما بين عامي ١٣٣٢ إلى ١٣٥٩ه معلما في المدارس الثانوية في طهران. عاد إلى بوشهر في عام ١٣٥٩ه بعد تقاعده، لكنه عاد إدراجه إلى طهران مرة أخرى وتوفي عام ١٣٨٤ه في طهران، واشتهر باسم نيما الجنوبي إذ أنه حذق الشعر الفارسي جيدا وسار على طريقة نيما(١٧).

وظهرت تجليات الحنين في شعر آتشي ظهرت في صراعه مع مآسي عهد الطفولة في بيئته الجنوبية الحارة. إذ يلجأ من ضيق الصعوبات إلى عالم الطفولة النقي، فلذا يتذكر أيام طفولته في شعره كالتالي ويقول: تكرار كن لحظهاي بازنيافتني را/ خواب‌گ‌ردهاي كودكانه را در نخستين غروبهاي بهار دشت تا ساقههاي شاداب/ زير پ‌اي سنگ‌ين چشمهايم خم شوند/ تا رويش علفها را/ در كف پ‌اهاي عريان احساس كنم...(([أعد اللحظات غير المتحررة/ السرنمات الطفولية في أول غروب في ربيع السهل إلى الجذوع النضرة/تنحني تحت أقدام عيني الثقيلة/ بحيث أشعر بنمو الأعشاب تحت قدمي الحافية](١٨).

يعتبر آتشي من أبرز شعراء الحزن والاغتراب وشعره مفعم بالحنين. نظرا إلى نفسية الشاعر الضاربة في الطبيعة فإن شعره يدور حول فكرتي القرية والطبيعة. بحيث يرى الشاعر

العالم من خلال قريته وأن مسقط رأسه هو نقطة بدء العالم. ترعرع الشاعر في أجواء الحياة الإقطاعية الريفية بكل جماليتها من فروسية وبساطة وصدق والطبيعة الخالبة، تجليا كلاهما في شعره بأبهى صورة. تبعا لذلك فإن فقدانهما بعث في شعره مشاعر الحزن والأسى. فيمكننا مشاهدة حزن الشاعر وأساه المنبعث على ذكريات الطفولة الجميلة في بداية رحلته الشعرية. فصورة الحصان البري الذي يرسمه الشاعر بإتقان نوعي في قصائده يذكرنا بحصان عائلته المنهوك[١٩].

في الحقيقة يرمز الحصان البري في شعره إلى الحياة الرغيدة التي رسمها الشاعر في وصف جلال قريته وحميتها ولجوء إلى دفء حضن الطفولة. بعبارة أخرى فإن شعر آتشي تتجلى فيه ملامح الأرض الجنوبية من وطنه وذكريات طفولته الرائعة. تتبلور هذه الظاهرة في أشعاره الأولى أكثر. فهذه القصائد حافلة بالمصطلحات والقصص الجنوبية الشعبية وذكريات الطفولة ومفعمة أيضا بالمشاعر والأحاسيس. يذكر الشاعر في إحدى قصائده الناجحة طفولته بحسرة وتألم ويتحدث عنها بلغة رمزية:))اسب سفيد وحشي/ در بيشهزار چشم جوياي چيستي؟/ آن جا غبار نيست گلي رسته در سراب/ آن جا پلنگ نيست زني خفه در سرشك/ آن جا حصار نيست غمي بستر راه خواب.../ اسب سفيد وحشي/ خوش باش با قصيل تر خويش/ با ياد ماديانى بور وگسسته يال/ شيهه بكش، مپيچ ز تشويش.../ اسب سفيد وحشي اما گسسته يال/ انديشناك قلعه مهتاب سوخته است/ گنجشكهاي گرسنه از گرد آخورش/ پرواز كردهاند/ ياد عنان گسيختگيهايش/ در قلعههاي سوخته ره باز كردهاند(([الحصان الأبيض البري/ ماذا تبحث في الغابات/ لا يوجد ثمة غبار وإنما وردة نمت في سراب لا يوجد نمر هناك بل امرأة مخنوقة بالعبرات/ لا حصار هناك، حزن رقاد/ الحصان الأبيض البري/ فافرح بأعشابك الطرية/ بذكريات الفرس الشقر منفصلي الأعراف/ فاصهل ولا تكترث بالتصفيق/ يا الحصان البري المنفصل العرف/ المتفكر في حصن القمر المحترق/ العصافير الجائعة من غباره/ قد طارت/ ذكريات هروبه/ قد فتح طريقا في الحصون المحترقة][٢٠].

آتشي في شعره هذا المبني على تقنية المونولوج ومناجاة النفس يعبر عن أحاسيسه ويرمز لماضيه بالحصان الأبيض البري. فيرى الشاعر أن الرجوع إلى الطفولة والذات الإنسانية هو

الحل الوحيد للهروب من رعب المدنية وجور الحضارة. ويقول:))در اين سماع مبارك/ كه جاي موالنا خالي است/ از چه بگويم؟/ از كوچههاي شهرم/ كه كودكي را/ در آينههاي شكسته به تماشا گذاشتند حاال/ وشما ميبينيدش/ از كوچههاي تنگ آشتي به دستان گلستان ميرود/ يا كودكي كه زودتر از سالهاي عمرش از كتابها به در زده/ وبه دنبال آهويي شتافته كه بهرام را/ به مغاره يي بن كشاند/ به دنبال كيخسرو شعر.../ كودكي كه هنوز هفتاد ودو سالگيش را به صحرا ميبرد/ وواژههايش را/ نزديك مرتع بزغاله ميچراند...(([في هذا المجلس المبارك/ الذي يفتقد حضور موالنا/ عماذا أتحدث؟/ من أزقة مدينتي/ التي تعرض طفولتي في المرايا المتكسرة/ وأنتم ترونها/ من الأزقة الضيقة يهرب الصلح إلى يدي البستان/ أو الطفل الذي هرب من الكتب أسرع من سنين عمره/ متتبعا غزالا هاربا / جر بهرام إلى الكهف/ متتبعا كيخسرو الشعر.../ الطفل الذي ما زال يصطحب عمره البالغ اثنين وسبعين عاما إلى الصحراء/ ويطعم مفرداته بقرب مرعى الماعز][٢١].

يرسم الشاعر بكل وضح صراع المدنية والحياة المدنية ويعلن نفوره وتضجره من المدنية. وهو يكثر من التحدث في جمال الطفولة ويتمنى عودة أيامها النقية البسيطة. يرى الشاعر المدينة رم از للص ارع الطبقي والازدواجية والقساورة بحيث أن عنصر العطف والحنان قد فقد في المدينة حتى أنها باتت تصطخب بالفقر واإلهمال. فيقول الشاعر:))بيا به لحظههاي خودمان برگرديم/ به جرعه گس چاي صبح در انتهاي گردنه كابوس/ هنوز كه هنوز است/ در عرض جنگل فلز ونفت/ طول فرارهاي كودكيمان را ميجويم.../ بيا به لحظههاي كوهي خودمان برگرديم/ به ناشتاي نان گرم در آغوز بز كوهي/ در سايه سار درههاي كبود كه شعلههاي آتش ياغيها/ مشبكشان كرده بود/ حال آدم به هم ميخورد آخر/ از نيمههاي ساندويچ وته مانده غذا كه/ عق ميزنند آخر شب رستورانهاي دنيا/ در سطلها... در غيبت نگاه گرسنه آفريقا/ از الشه چالنده ايدز/ إلى زبالهها...(([تعال لنرجع إلى لحظاتنا/ إلى رشفة الشاي صباحا في ختام منعطف الكابوس/ ما زال/ في غابات المعدن والنفط/ أبحث عن فرار طفولتي.../ تعال لنرجع إلى لحظاتنا الجبلية/ تعال نتناول فطور الخبز الحار ولبأ الوعول/ في ظلال المنحدرات التي قد مزقتها السنة نيران المتمردين/ تسوء حالة الإنسان/ من بقايا الشطائر والطعام التي تنبذه مطاعم العالم في سطل النفايات... في غياب العيون الجائعة في إفريقيا/

من الجثث المتقلصة بفعل الإيدز في النفايات][٢٢].

أما جدلية القديم والحديث تتجلى بصورة بارزة في شعر منوتشهر آتشي أيضا، فأسى الاغتراب بفعل التحضر يكثر في شعره. فهو قروي قضا قسطا بسيطا من عمره في القرية، لذا فهو يتحدث عن جمال ذكرياتها بلهفة واحتراق. فذهن المتلقي لشعر آتشي يعرفّ أمكنة من مثل بلدة "دهرود" الحنونة وسهول "دشتستان" الجميلة وصورة طبيعتها الخالبة. فذكراها ما يفتأ يطن في أذن الشاعر وحلم الرجوع ما ينفك يراوده، فيقول:))نگاه كن/ پس آن كوه/ پادنا/ به دست پير توانا به دست چابك فرتوت/ كه ميسرايد با رشتههاي بافته پشم/ گل وتفنگ وسر اسب/ تفنگ واسب وگل راز/ ببين به چادر قشالق/ فرود جلگه دهرود بر فراز زمان/ نگاه مات جهان را/ به دست چابك فرتوت/ كه مينوازد بر چنگ تار رنگي پشم/ به چابكي سر انگشت چنگي ماهر(([أنظر/ إلى ذاك الجبل/ پادنا/ على يد الشيخ القادر على يد الرشيق القديم/ الذي ينشد بالخيوط الصوفية/ الورد والبندقية ورأس الحصان/ البندقية والحصان ووردة السر/ أنظر إلى خيمة البدو/ هبوط سهل دهرود على هام الزمن/ نظر العالم الأبكم/ على يد الرشيق القديم/ الذي يعزف على الوتر الصوفي الملون/ برشاقة أصابع عازف ماهر][٢٣].

الضجيج وازدحام المدينة بكل وسائطها النقلية ودخانها وزحمتها المرورية أدت إلى قساوة الناس وفظاظتهم. فالشاعر يرى أيضا في ظاهر السرعة والعجلة في المدينة تفضي إلى الاضطراب وعدم الأمن والإهمال وتحول الزمن إلى عنصر مؤلم حتى كأن أن سباق مع الأجل. فيقول:))شهر ديوانهاي سرسامآور است/ خيابانها زير چرخهاي هراسان/ پس ميكشند وبه ابتداي خود بر ميگردند/ وماشينها يكديگر را چنان دنبال ميكنند كه انگار/ هر يكي نشمه آن ديگري را قر زده است/ اما من كويرهايي ميشناسم/ كه شترهاي تير خورده زير بار تريك/ به خون در غلتيدهاند/ ومردي در هندو كش ودختري در ميامي/ از غصه آه ميكشند/ شهر/ ديوانهاي به زنجير افتاده است/ بزرگ راهها/ چونان كهنه بيشمار گاو بازان ماهر/ بر اندام ساختمانها وفروشگاهها پيچيدهاند (([مدينتي المجنونة متعبة/ الشوارع تحت الإطارات الخائفة المسرعة/ تلتف على نفسها/ والسيارات تتبع بعضها البعض حتى كأنها ملتصقة/ لكنني أعرف صحاري/ فيها جمال

مصابة بفعل الحيل ملطخة بالدماء/ورجل في هندوكش وامرأة في الميامي ينوحان من شدة المأساة/ المدينة/ المجنون في الإغلاق/ الطريق السريع/ مثل خيول مصارعي الثيران الماهرين/ قد التفت حول البنايات والمحلات التجارية][٢٤].

يرى آتشي القوانين البشرية إغلال في العنق وقيودا تمنعه من طريق الحياة، لذا يثور عليها بكل ما أستطيع من قوة بلاغية من هنا نرى بعض شعر يقوم على عنصرين متضادين من الحياة القروية والمدنية. في الواقع عملية خلق المعاني لدى الشاعر تتم من خلال جدلية المدنية والريف. من أبرز نماذج هذه الجدلية ما نجده في قصيدة؛ حكاية ذلك الرجل الذي دخل بحصانه في المدينة دون أن يعتني بقوانينها ومر دون أن يراعي الإشارات المرورية والضوء الأحمر، فيقول))باز آن غريب مغرور/ در اين غروب پر غوغا/ با اسب در خيابان هاي پر هياهوي شهر پيدا شد/ در چهارراه/ باز از چراغ قرمز بگذشت ((]مرة أخرى ذاك المغرور الغريب/ جاء إلى هذا الغروب الصاخب/ بحصانه دخل الشوارع المزدحمة/ في تقاطع طرق/ تجاوز الضوء الأحمر دون أن يعتني به][٢٥].

الخاتمة:

بعد إكمال بحثنا بحمد الله والذي هو بعنوان (سوسيولوجيه النص والواقع دراسة مقارنه في شعر على جعفر العلاق ومنوتشهر اتشي)، توصلنا إلى مجموعة من النتائج أهمها:

١- أن الأدب يتطور ويتغير بتطوير المجتمع والأدب الذي يدعو إلى شيء ما أو فكرة ما هو في الحقيقة نقد، فالعلاقة بين الأدب والمجتمع علاقة جدلية من حيث أن الأدب يتأثر بالمجتمع الذي ينشأ فيه، فتصنعه ظروف حياته الاقتصادية وتتكون أفكاره ومواقفه من المجتمع انطلاقا من هذه الظروف، فالأدب ضرورة لا غني عنها في حياة كل مجتمع وهذا ما تعنيه سوسيولوجية الأدب.

٢- تطرّق الشاعر على جعفر العلاق إلى قلقه وعدم رضاه عن حال العراق الجريحة التي تعرضت وما زالت تتعرض للخراب والتدمير والفساد، حيث امتازت أعماله الشعرية بحضور الأساطير القديمة التي تمثل حال العراق خير تمثيل.

٣- استخدم منوتشهر الرموز الطبيعة للتخفيف من حدة آلام الاغتراب وصدماته

النفسية. لذا نراه يشترك في خلق معاني الحنين من مثل الاغتراب من الوطن والطفولة ورسم المدينة الفاضلة. لغة الشاعر في النهاية الإتقان والمهارة والبالغة وبعيد عن كل ضروب الغموض والتعقيد، فاستخدام لغة الخطاب بهدف إيجاد علاقة قوية بالمخاطب من سماتهما المشتركة. فجذب المتلقين من خلال استخدام الأساليب الفنية المتعددة من مثل الحوار والتكرار والاستفهام والموسيقى.

هوامش البحث

(١) . جميل حمداوي، سوسيولوجيا الأدب والنقد، المغرب، مكتبة المعارف، ٢٠١٥، ص ١٢.

(٢) . بيير زيما، النقد الاجتماعي نحو علم اجتماع النص الأدبي، ترجمة عايدة لطقي، القاهرة، دار الفكر.

(٣) . يوسف عز الدين، الشعر العراقي، أهدافه وخصائصه في القرن التاسع عشر، القاهرة، دار المعارف، ١٩٥٧، ص ٦٧.

(٤) . عبد العزيز شرف، الأسس الفنية للإبداع الأدبي، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٣، ص ٥٥.

(٥) . روبير اسكاربيت، سوسيولوجيا الأدب، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ١٩٧٨، ص ٥٦.

(٦) . شاكر عجيل صاحي الهاشمي وعلي عواد عبد الله، شعرية التواصل بين العنونة والمتن قراءة في شعر علي جعفر الحلاق، طائر يتعثر بالضوء لله نموذجا، المؤتمر العلمي السنوي الخامس لكلية الآداب، الجزء١، العدد ٣٢، ٢٠١٨، ص ٢٢.

(٧). احمد زكي أبو شادي، قضايا الشعر المعاصر، الشركة العربية للطباعة، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٥٩، ص ٦٦.

(٨) . رومان ياكوبسون، قضايا شعرية، ترجمة محمد الوالي ومبارك حنون، الطبعة الأولى، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ١٩٨٨، ص ٤٥.

(٩) . كمال أحمد غنيم، عناصر الإبداع والكمال في شعر أحمد مطر، منشورات ناظرين، مطبعة ستارة، قم المقدسة، إيران، ١٤٢٥، ٢٠٠٤م، ص ٦٦.

(١٠) . احمد الزعبي، سميائيات العشب عند على جعفر العلاق، مجلة علامات في النقد، السعودية، العدد ٢٧، ٢٠٠٣، ص ٤٩.

(١١) . عبد العزيز المقالح، شاعر زمن الوحشة، جريدة الحياة، ٢٥/ ١١/ ٢٠٠٦.

(١٢) . علي جعفر العلاق، عشبة من دخان اللغة، تأملات في كتابه القصيدة، جريدة الأدب، ثقافة وفنون معاصرة، دار الأدريب، بغداد، العراق، العدد٩٨، ٢٠٠٥، ص ٢٠.

(١٣) . طراد الكبيسي، مختارات شعرية لعلي جعفر العلاق، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، ٢٠٠٥، ص ٦٧.

(١٤) . احمد الزعبي، سميائيات العشب عند على جعفر العلاق، مرجع سابق، ص ٤٩.
(١٥) . غاستون باشلار، الماء والأحلام، ترجمة على نجيب إبراهيم، تقديم أدونيس، المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ص ٩٨.
(١٦) . محمد فتوج أحمد، الرمز والرمزية في الشعر العربي المعاصر، دار المعارف، مصر، الطبعة الثالثة، ١٩٨٤ن ص ٦٦.
(١٧) . محمد رضا تاجديني، منوتشهر أتشي نيماي جنوب، شخرية حافظ، العدد٢٢، ١٣٨٤، ص ٣٤.
(١٨) . آتشي منوتشهر، المجموعة الشعرية، مطبعة نكاه، طهران، ١٣٨٦.
(١٩) . إحسان عباس، اتجاهات الشعر العربي المعاصر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٧٨، ص ٦٦.
(٢٠) . ليليان فورست، رمانتيسم الرومانسية، ترجمة مسعود جعفري، نشر مركز، طهران، ١٣٨٠، ص ٣٤.
(٢١) . رضا ميرأحمدي وآخرون، أشكال الحنين إلى الماضي في شعر بدر شاكر السياب، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، العدد١١، ٢٠١٢، ص٣٤.
(٢٢) . محمد رضا تاجديني، منوتشهر أتشي نيماي جنوب، مرجع سابق، ص ٣٤.
(٢٣) . Archer, J. and others, (1998), Duration of Homesickness Scale, British Journal of Psyschology.
(٢٤) . رابرت سه ير وميشل لووي، رمانتسيم وتفكر اجتماعي، ترجمة يوسف آبادي، فصيلة أرغنون، السنة الأولى، الرقم الثاني، طهران، ١٣٨٣هـ، ص ٦٧.
(٢٥) . رضا ميرأحمدي وآخرون، أشكال الحنين إلى الماضي في شعر بدر شاكر السياب، مرجع سابق، ص٣٤.

قائمة المصادروالمراجع

١. جميل حمداوي، سوسيولوجيا الأدب والنقد، المغرب، مكتبة المعارف، ٢٠١٥.
٢. بيير زيما، النقد الاجتماعي نحو علم اجتماع النص الأدبي، ترجمة عايدة لطقي، القاهرة، دار الفكر.
٣. يوسف عز الدين، الشعر العراقي، أهدافه وخصائصه في القرن التاسع عشر، القاهرة، دار المعارف، ١٩٥٧.
٤. عبد العزيز شرف، الأسس الفنية للإبداع الأدبي، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٣.
٥. روبير اسكاربيت، سوسيولوجيا الأدب، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ١٩٧٨.
٦. شاكر عجيل صاحي الهاشمي وعلي عواد عبد الله، شعرية التواصل بين العنونة والمتن قراءة في شعر علي جعفر الحلاق، طائر يتعثر بالضوء لله نموذجا، المؤتمر العلمي السنوي الخامس لكلية الآداب، الجزء١، العدد ٣٢، ٢٠١٨.

٧. احمد زكي أبو شادي، قضايا الشعر المعاصر، الشركة العربية للطباعة، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٥٩.
٨. رومان ياكوبسون، قضايا شعرية، ترجمة محمد الوالي ومبارك حنون، الطبعة الأولى، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ١٩٨٨.
٩. كمال أحمد غنيم، عناصر الإبداع والكمال في شعر أحمد مطر، منشورات ناظرين، مطبعة ستارة، قم المقدسة، إيران، ١٤٢٥، ٢٠٠٤م.
١٠. احمد الزعبي، سميائيات العشب عند على جعفر العلاق، مجلة علامات في النقد، السعودية، العدد ٢٧، ٢٠٠٣.
١١. عبد العزيز المقالح، شاعر زمن الوحشة، جريدة الحياة، ٢٥/ ١١/ ٢٠٠٦.
١٢. علي جعفر العلاق، عشبة من دخان اللغة، تأملات في كتابه القصيدة، جريدة الأدب، ثقافة وفنون معاصرة، دار الأدريب، بغداد، العراق، العدد٩٨، ٢٠٠٥.
١٣. طراد الكبيسي، مختارات شعرية لعلي جعفر العلاق، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، ٢٠٠٥.
١٤. غاستون باشلار، الماء والأحلام، ترجمة على نجيب إبراهيم، تقديم أدونيس، المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.
١٥. محمد فتوح أحمد، الرمز والرمزية في الشعر العربي المعاصر، دار المعارف، مصر، الطبعة الثالثة، ١٩٨٤.
١٦. محمد رضا تاجديني، منوتشهر أتشي نيماي جنوب، شخرية حافظ، العدد٢٢، ١٣٨٤.
١٧. آتشي منوتشهر، المجموعة الشعرية، مطبعة نكاه، طهران، ١٣٨٦.
١٨. إحسان عباس، اتجاهات الشعر العربي المعاصر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٧٨.
١٩. ليليان فورست، رمانتيسم الرومانسية، ترجمة مسعود جعفري، نشر مركز، طهران، ١٣٨٠.
٢٠. رضا ميرأحمدي وآخرون، أشكال الحنين إلى الماضي في شعر بدر شاكر السياب، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، العدد١١، ٢٠١٢.
٢١. رابرت سه ير وميشل لووي، رمانتسيم وتفكر اجتماعي، ترجمة يوسف آبادي، فصيلة أرغنون، السنة الأولى، الرقم الثاني، طهران، ١٣٨٣هـ.
22. Archer, J. and others, (1998), Duration of Homesickness Scale, British Journal of Psyschology.